

في ندوة الاقتصادية بعنوان «التنافسية كمحرك للنمو الاقتصادي».. خبراء وتنفذيون يوصون:

# الصراحة والواقعية شعار منتدى التنافسية الدولي لتحقيق الأهداف



أوصى المشاركون في الندوة، التي نظمتها صحيفة "الاقتصادية" مع الهيئة العامة للاستثمار أخيراً، بعنوان: "التنافسية كمحرك للنمو الاقتصادي" بالاستفادة من منتدى التنافسية الثاني الذي تستضيفه السعودية في 20 كانون الثاني (يناير) الحالي، وأن يكون الحوار والأوراق التي تقدم فيه أكثر واقعية ووضوحاً وصراحة. حتى يحقق المنتدى الأهداف التي عقدت من أجله.

وتبنى المشاركون في هذه الندوة، الذين يمثلون قطاعات اقتصادية وتنفيذية مختلفة، محاور مهمة يمكن أن تكون نواة لتقاطح تطرح في هذا المنتدى من أجل الاستفادة من المدعوين. سواء كانوا خبراء أو مديري شركات لهم باع طويل في مجال تقييم أداء جهات خدمية أو إنتاجية.

وكان المتحدثون في الندوة قد تطرقوا إلى موضوعات مختلفة في قضية التنافسية، ودور مؤسسات القطاعين العام والخاص في تحقيق نتائج إيجابية من أجل دعم مسيرة التنمية في المجال الاقتصادي والاستثماري، وأهمية تضافر جهود جميع الجهات الحكومية من أجل تحسين بيئة الاستثمار المحلي والأجنبي في المملكة ودعمها مركز التنافسية الوطني، وما الدور المطلوب من كل القطاعات حتى يتحقق مزيد من التحسن في تصنيف المملكة في تقارير التنافسية الدولية؛ وحتى يكون بالإمكان وصف الاقتصاد بأنه اقتصاد حيوي له أثره وفعالته في الاقتصادات الإقليمية والعالمية. فإلى محصلة ما طرح في هذا الندوة من أفكار ووجهات نظر مختلفة:

عبد العزيز محمد /6

المجلد

رئيس اللجنة العقارية في  
الفرقة التجارية للصناعية في  
الرياض.

### الماهية بين الرقابية والقاعدة الأساسية

مفهوم التنافسية تبنته الهيئة العامة للاستثمار في ذلك الوقت، حيث وجدنا أن في ماهية هذه الكلمة حولاً لكثير من المشكلات التي تعانينا بيته الاستثمار، لأن التنافسية موضوع مرتبط برقابية المواطنين، وأن هناك علاقة طردية ما بين التنافسية ومستوى رقابية المواطنين في ذلك البلد، كما وجدنا أن القاعدة الأساسية للتنافسية هي موقع الإنتاجية أو بيئة العمل، وهذا هو المحرك الرئيسي لها، وقد وجدنا في الوقت نفسه في تبني مفهوم التنافسية، الانتقال من التعامل مع بيئة الاستثمار بشكل اجتهادي إلى شكل احترافي ومؤسسي، وأن أصبحت هناك قاعدة أو مقياس عالمي وهو تقارير المقياس تستطيع التعامل مع كل المؤشرات.

وقد قامت الهيئة العامة للاستثمار برصد أكثر من 300 معيار ومؤشر يتم فيها تقييم تنافسية بيئة الاستثمار وتم تحديد أهم ثلاثة تقارير تصدرها جهات دولية رسمية، وتتمثل تلك التقارير بالدقة والشمولية، وهي: تقارير أداء الأعمال وهذا التقرير يصدر من البنك الدولي، ويغطي نحو 65 مؤشراً، كما يركز على التخطيط والإجراءات والسياسات، وعلى إنشاء الشركات منذ تقديم الأوراق حتى تصفية الشركة.

المؤشر الثاني، هو مؤشر التنافسية العالمي، وهذا المؤشر يصدره المنتدى الاقتصادي العالمي، ويغطي نحو 103 مؤشرات، وهذه المؤشرات أيضاً أعم وأشمل، لأنها مرتبطة بالبيئة التحتية، ومرتبطة بالاقتصاديين الكلي والجزئي.

بدأت الندوة بالحديث عن تعريف التنافسية من جوانب مختلفة وقد تناولها المتحدثون من واقع تجاربهم العملية الشخصية، وقبل أن تعطي الفرصة للمشاركين طلب من الدكتور عواد العواد بصفته وكيل المحافظ لشؤون الاستثمار ورئيس مركز التنافسية الوطني، إعطاء فكرة عن مفهوم التنافسية في المملكة، فقال: موضوع التنافسية، الحقيقية موضوع مهم جداً، ويعتبر من المفاهيم الأساسية المطبقة في العديد من الدول المتقدمة اقتصادياً، ونحن في المملكة بدأنا في التعامل مع هذا المفهوم والعمل على تطبيقه وفق أسلوب علمي منذ نحو أربع سنوات، مع تبني مشروع تحسين بيئة الاستثمار، وتوجيه الهيئة العامة للاستثمار من قبل القيادة الرشيدة بأن تقوم بالتنسيق مع الجهات الحكومية الأخرى لإزالة العقبات الاستثمار التي تواجه المستثمرين في ذلك الوقت، وتم - ولله الحمد - التعامل مع المعوقات من خلال توقيع 17 اتفاقية مع كل الجهات الحكومية التي لها علاقة بالاستثمار وكان من نتائج هذه الاتفاقيات أن عولجت معظم المعوقات والتحديات التي تواجه المستثمرين في ذلك الوقت، إلا أنه انضح فيما بعد أن تحسين بيئة الاستثمار ومناخه لا يرتبط بمعوقات وتحديات محددة فهي عملية مستمرة ومتجددة، ولا بد من إيجاد معايير محددة يتم بموجبها إدراج التقدم الذي يتم قياسه هو ما يمكن إنجاز، والتنافسية بمفهومها الواسع، تخضع التحليل الاقتصادي للأنظمة والتشريعات والسياسات وعوامل الاقتصاد الكلي، التي من شأنها تحديد دور الدولة في تهيئة مناخ استثماري مناسب، يمكن لمنشآت الأعمال التجارية والخاصة من إنتاج قيمة مضافة أكبر تسهم في النهاية في رفع مستوى رقابية المواطنين.

والتقرير الأخير، هو تقرير معهد التطوير الإداري في سويسرا، وهذا أيضاً يغطي نحو 199 مؤشراً.

فهذه هي المؤشرات التي تقيس بها مدى تقدمنا في التنافسية، ووضعتنا عدفاً محددًا لنا، وهو أن نصل بالمملكة إلى مصاف أفضل عشر دول من حيث التنافسية وفقاً لتلك المعايير العالمية.

### تقييم الجهات الخدمية التنفيذية ومعايير التنافسية

وحول المفهوم الحديث للتنافسية الذي يمكن تطبيقه في القطاعات المختلفة لهذه الفلسفة الاقتصادية لتقييم أداء الجهات الخدمية والتنفيذية يرى عبد الله الحمودي وكيل وزارة التجارة أن هناك تقارير تضمنت مراكز متقدمة احتلتها المملكة التي قيست بمعايير التنافسية، وقال: "أستشهد بثلاثة، اثنان من هذه التقارير التي أشار إليها الدكتور عواد، وهي تقرير الأداء

والتقرير الذي يطرح نفسه، كيف نجحنا في احتلال هذه المراكز المميزة والتقزات التي تحققت فيها، وأصبحت قضايا وموضوعات للنقاش والتحليل، أو انطلاقاً لتشنيد المعايير الاقتصادية لطرح مفهوم التنافسية الحديث، وهل كان المتوخى في هذا الجانب نتيجة برنامج وطني تبنته الدولة ضمن برنامج الإصلاح الاقتصادي.

يقول الحمودي في تحليله كيفية تحقيق هذا التميز أنه لو أخذنا في شكل تسلسلي أو مرحلي، فإن الإصلاح كان برنامجاً ذاتياً غير مفروض على

الوطني له دور مهم جدا وعملياً تسهيل وإيجاد وسائل لتسعى نشاطاتنا مهمة لتمثلنا نحن، وعيهم بالأقتصاد الوطني، وتناسية الاقتصاد الوطني، ووجود مركز التنافسية الوطنية خطوة حلاقة للأمام، خطوة إيجابية جدا، وعقد منتدى التنافسية الدولي خطوة جيدة جدا، ولكن حان الوقت الآن للمصارحة والحديث بطريقة مفصلة ودهيقة عن الحواقي الأمور التي يجب أن نتعامل معها الآن حتى يمكن الارتفاع بالمصداقية إلى مصاف الدول المتقدمة في التنافسية على المستوى الإقليمي أو على المستوى الدولي، وفي نهاية المطاف الأمر المهم هو ما يتم عمله نتيجة أعمال المركز ونتيجة أعمال المنتدى، فالمتقدم هنا موجود بدون أي شك، ولكن نتوخا كبر جدا، وأطم صوتي للأخ العزيز وأثق معه أنه توجد عواقب في بعضها، وأنا استغرب من العواقب الحانية، كماواطن سعودي وكسوفت بنك دولي نحن ما زلنا نمانينا حتى هذا الوقت، وأرجو انه، بإذن الله، نتيجة العمل الجيد من خلال محاور هذه الندوة التي نظمت قبل انعقاد منتدى التنافسية الذي استضافته المملكة في 21 كانون الثاني وأيار، الحاني في الرياض، سيتم التعاون بصورة فعالة وبصورة إيجابية.

ثم جاء دور المنكوت تركي الشيبان القانوني والكاتب الإعلامي في التعليق على وجهات النظر المختلفة التي طرحها المتحدثون في الندوة عقب ذكر الشافط الذي نونت بنسقل إيجابيا، كون الجميع اتلى على معايير التنافسية، وبعينها للأقتصاد السعودي، وكل يرى الشيبان أن التنافسية موضوع مفروض من خلال منظومة التجارة العالمية، كأحد التقنيات التي حثمت عملا في السنوات

من عدم تطبيق بعض الأنظمة، وفي الوقت نفسه، أضيف إلى ذلك التطور الهائل الذي تعيشه المملكة، وهذا التنافس الذي موجود في المملكة في دول الخليج، وهذا أيضا أضفى عينا آخر على مركز التنافسية، والذي يجب أن يدع من قبل الجهات الحكومية، ولا ننسى أننا في السعودية (في القطاع الأهلي) اعتمدنا في بداية التأسيس أن يكون المصدر الإنتاجي في المملكة هو مصدر واحد وهو النفط، وبالتالي نحن نخلف كثيرا عن بعض الاقتصاديات الأخرى التي تمت في ثورات صناعية، وأصبحت تنافس في القطاع الأهلي مع القطاعات الأخرى، فباتي بتناغم ممتاز في التنافس مع الدول الأخرى، وتصدر منتجاتها إلى الخارج، نحن في المملكة نخلف عن تلك الاقتصاديات، يحكم هنا اعتمادنا على منتجات، ولكننا نلنا الآن في مرحلة التنافس العام في منتجات أخرى، ولكننا لدينا عائق يكمن في بعض الأنظمة.

#### القطاع البنكي والعواقب والطرز الحديث

وتنشج مناقشات ندوة التنافسية تمنح القطاع البنكي في المملكة فرصة لإبداء رأيه حول موضوع التنافسية، وقد كان لهذا القطاع السبق من ناحية التطور، وكان محور حديث جمال الكشي مدير بنك دولتيه حول إجابته عن الكلام الذي يدور الآن بخصوص السياسات الحقيقية حاليا هل هي التي تطلع القطاع الخاص عليها لتطبيقها أم هي تمضي وراء القطاع الخاص، يقول الكشي إنه بالنتيجة ندرنا نحن القطاع الخاص، وبالتالي في القطاع المنكي طبعاً الاقتصاد

سليمة، ويعتمد على مؤسسات قادرة، والمملكة والدول الأخرى أمامها مناور طويل في تنمية الموارد البشرية والتي تمثل العامل المحدد الرئيسي لقدرة الدول على المنافسة، إضافة إلى موضوع التقوية، سواء في استيعابها، أو في القدرة على الإبداع، فهذه المعايير يمكن أن نتحدث عنها أثناء المناقشة، ولكن معدلات التنمية في دول الخليج المعدلة الآن في النفط مقولة، وكذلك أنا ما زلت أذكر أن موضوع الصادرات هو المعيار الرئيسي لقدرة تنافسية الدولة، خاصة في القطاعات الإنتاجية.

وعقب أن استمعت في الندوة إلى آراء ذات صفة رسمية وحكومة من جهات ذات مناصب تنفيذية حول مفهوم التنافسية وتقييمها، وكيفية الاستفادة منها في التنمية الاقتصادية جاء الاستماع إلى طرف محايد يمثل الدور الوسيط في هذا الموضوع، وقد أتيح الفرصة للمتحدث عبد العزيز محمد العجلان رئيس اللجنة العقارية في الغرفة التجارية الصناعية في الرياض، وكيف يمكنه تناول الموضوع من خلال وجهة نظر القطاع الخاص.

#### دور القطاع الخاص وقضية التطبيق وعلاقتها بالإنتاج

نحن في القطاع الخاص نعبر تحسين تنافسية المملكة مكسبا لنا، ووجود هيئة الاستثمار تعد مكسبا آخر، فهي الجهة الوحيدة التي تستطيع أن تتدخل في القطاعات الأخرى من خلال التنافسية، فنحن في التنافسية نحتاجها إلى أمرين، وليس إلى أمر واحد، نحتاج إليها أيضا أصلا في القطاع الأهلي لمانعي كبيرا

السعودية، وجاءت المنافسة من فكرة مبادرة الملك عبد الله في الإصلاح، التي كانت من ضمنها إعادة هيكلة مؤسسات الدولة، والتميز هذا جزء أول مما كان ينادي به برنامج الإصلاح الاقتصادي.

أما الجزء الثاني من البرنامج، فيتمثل ويعتمد على إنشاء مؤسسات جديدة، لأن البلاد لديها برامج في التخصص، وتحتاج أدوات مؤسسية وتنظيمية، من أجل فاعلية تسريع اتخاذ القرار، وأن يعمل المجلس الاقتصادي الأعلى على إصدار العديد من القرارات لتفصيل آلية العمل بصورة أكثر، وأن هذه التوجهات كلها أتت إلى النتائج التي حققها القطاع الخاص في الفترة الأخيرة.

#### مستقبل التنمية الاقتصادية في ظل السياسات السليمة

حول دور تحسين البيئة الاستثمارية في الرفع من التنافسية يقول صالح بن عبد الصميني رئيس لجنة الشؤون الاقتصادية والطاقة في مجلس الشورى، إن قضية التنافسية لا شك أنها ستكون المحمد الرئيسي لمستقبل تنمية الاقتصاديات والرفاهية للمواطنين بشكل عام، وأصبح الآن الاقتصاد العالمي أكثر عالمية، والمنافسة أصبحت أكثر بين اقتصاديات دول العالم، والمفهوم العلمي، على حسب قراءتي موضوع التنافسية، أنها مجموعة من العناصر من السياسات والمؤسسات التي تحدد مستوى الإنتاجية، والإنتاجية عادة تعتمد على قدرة الدولة في استخدام مواردها، أو في تخصيص الموارد، معلوم أن المملكة ودول الخليج تقطن في طرفة اقتصادية والظروف الآن مؤاتية، وتمثل هذه الظروف المؤاتية الحقيقية فرصة عظيمة للمملكة ودول الخليج لتحسين قدرتها التنافسية على الأمد الطويل، وتحسين القدرة التنافسية لا شك أنه يعتمد، كما ذكرت في الندوة - على سياسات

التجارة العالمية، يحتم علينا - بشكل أو بآخر - أن نأخذ هذه التقارير العالمية بمحمل الجد، نظراً لأن المستثمر الأجنبي مهم لنا في نقل التقنية، وفي جلب الاستثمارات.

#### تحقيق الأهداف والطموحات في ظل الظروف الاقتصادية

ويعود الحديث للدكتور العواد للتعليق على النقاط التي ذكرها الدكتور الشبان الثنائي، طبعاً أنه أتفق مع الدكتور الشبان، لأنه يجب ألا تكون التناقضات؛ فالهيئة العامة للاستثمار عندما أطلقت برنامجها  $10 \times 10$  وضعت هدفاً طموحاً تشكّنه تحديات وأفضل وصول المملكة إلى مصاف أفضل عشر دول من حيث تنافسية مناخ الاستثمار، فحقن تعرف من مع تناقض منه لتحتمل الصعوبة 10، فأنت تتكلم عن سغاورة، تتكلم عن فنلندا، أمريكا، بريطانيا، اليابان، أستراليا، حتى مايزيا أو ألمانيا ليست معهم، يعني تتكلم عن أفضل عشر دول متقدمة جداً تعتمد تنافسياتها على موضوع الابتكار والإبداع وهو أقصى مراحل التنافسية.

في تقرير الويف أحرزنا المرتبة 35، صحيح أن تطور الاقتصاد، لكنني سأساعد كثيراً في ارتفاع مستوى المملكة إلا أن هذه المرتبة وهي جيدة نسبياً هناك مؤشرات أخرى أسهمت أيضاً في إحلال المصلحة هذا المركز وهناك مؤشرات تحتاج إلى تطوير، ونحن لا نقيم أنفسنا بأنفسنا، بل من جهات دولية محايدة، فممكن دائماً في حالة ترقب أن نظاري تقرير للوقوف على درجة تقييمنا، وأصعب أن تبس آلية ذات منهجية علمية بهذا الشكل ومعتمدة من قبل جهات دولية أمر صعب.

السؤال الثاني، هل ما وصلنا إليه الآن، يرضي طموحنا؟ نعمتد

تربيتنا 49، وعندما تأتي لتقييم حدة التصنيغات الموجودة في التقرير، تجد أن التقرير جيد، لأنه أشار إلى مواطن ضعف ومواطن تحتاج إلى تنميتها، وضرورة أن تسير تنميتها بخطى طويلة المدى وتنمية مستدامة، ولذلك لا بد أن نأخذ هذه التقارير بعين الاعتبار والاهتمام، طبعاً توجد حواشٍ خطأ، لكن بدل ما تكون في المركز الـ 71، يحتمل أن تحتل الـ 65 أو الـ 60، لكن أيضاً الـ 60 لا تحقق ما نسبو إليه، فلهذا فالعيب ملقى على الهيئة العامة للاستثمار والجهاز المعنية، والآن في ظل الاهتمام الإعلامي والمصاحب للتنافسية، ولتضامناً لمنظمة

فمنظمة التجارة العالمية لم تفرض علينا معايير التنافسية، ونحن الآن امرء جاء بريئاً، فحقن ارتدنا الانضمام لمنظمة التجارة العالمية، تمثل ذلك في إبرام اتفاقيات وإصدار عدد من الأنظمة منها 41 قانوناً خلال مفاوضاتنا، وعدلنا كثيراً من التشريعات الجوهرية الأكثرية في الاستثمار، لأن منظمة التجارة العالمية، تعني الاستثمار، فيأتي وجود منظمة التجارة حجباً أساسياً في إدخال التشريعات الجوهرية التي صاحب السنوات العشر الماضية، لكن هذا لا يعني ألا يوجد تحديات، أو طرح حلول للارتقاء بمستوى الهيئة الاستثمارية السعودية من واقع إلى واقع أفضل بكثير، هذه النقطة، التنافسية، بالنسبة لتدخلنا وتمازجنا مع العلاقات الدولية هذا يحتم علينا بشكل أو بآخر - أن نتماشى مع قواعد اللعبة الدولية، وأن نطوع أنظمتنا لتكون متوافقة مع الأنظمة الدولية، وأن تسير إجراءنا الإدارية والحكومية والنظامية والتشريعات الثانوية، وأيضاً متناغمة مع الأنظمة العالمية الدولية، وهذا يقودني إلى تقرير إحدى المنظمات وهي world economical form مع أن مركزنا كان متقدماً، ولكن اعتقد أنه أشار إلى عوائق مهمة جداً، يعني اعتقد أنه لا بد من أخذها كاملة أو تركها، كون مركز السعودية جاء في هذا التقرير الـ 35، ويعتبر جيداً، ولكن كيف حققنا هذا المركز، هناك جزء أساسي ساعد في الحصول على هذا المركز أنه من خلال تقييم الاقتصاد، لكنني خففتنا المرتبة الثالثة، أما ترتيبها في مجال الصحة والتعليم العائلي والتدريب، وعلى مستوى المؤشرات ترتبنا 41، وعلى مستوى كفاءة سوق العمل ترتبنا 66، الابتكار والتطوير

الخصص الأخيرة وكبير يرى الربط بين موضوع التنافسية وانضمام المملكة مثلا لمنظمة التجارة العالمية، ومسألة تطبيق التنافسية في الاقتصاد السعودي؟

#### مناخ الاستثمار الصحي والانضمام لمنظمة التجارة العالمية

يقول الدكتور الشبان؛ إن بادرة انعقاد مثل هذه المنتديات مفيدة لناقتة ما نعتبره ركناً من أركان تهيئة مناخ الاستثمار الصحي، هذا في المقام الأول، أما بالنسبة للعامل الثاني، الذي يتمثل في دور منظمة التجارة العالمية،

**علاقة بيئة الاستثمار  
بهدف التنافسية**

ويضيف الحمودي في حديثه هذه المرة عن خلق بيئة صحية منتجة لتحقيق الأهداف المطلوبة في موضوع التنافسية، فيقول الحقيقة هدفنا الرئيسي في المقام الأول مردود اقتصادي للمملكة، هدفنا برامج وأهداف تتطوع أيضا إلى تحقيقها ليست مقصّرة على مجردة القطاع التجاري، بل تشمل القطاع الصناعي، فالوزارة تديبا استراتيجيية طويلة المدى تصل إلى 15 سنة مقبلة، وأهم أساس فيها هو تعزيز القدرة التنافسية للصناعة أيضا، لمانا؟ حتى يتحقق مردود اقتصادي للبلد، وحدنا أهدافا عديدة، أهمها زيادة ومساهمة الصناعة في إجمالي الناتج الوطني، لتصل صادراتنا منها إلى 60 في المائة، ورفع مستوى العاملين السعوديين في الصناعة المحلية إلى 30 في المائة، ومع أن هذه من الأهداف التي لها مردود على الاقتصاد فإنها أيضا تصب في تحقيق هدف  $10 \times 10$ ، فأمر عديدة تم تنفيذها في وزارة التجارة والصناعة، ونحن على مستوى الوزارة نعقد اجتماعات وورش عمل مماثلة لما يجري في مركز التنافسية، ولكنها في داخل أروقة الوزارة، وعلى أعلى المستويات، فعلى الطاولة شاهد رئيس الجواز أي الوزير، وأركان الوزارة، نجلس ونناقش ونضع أهدافنا، ومن ضمن ما نبخته المعوقات، وتحقيق متطلبات التنافسية التي تضعا في مراحل متقدمة.

ويواصل الدكتور الحواد الحديث في هذا الموضوع عما يخص دور الوزارات والقطاعات الحكومية في تحقيق هدف التنافسية، وهل هناك تنسيق مستمر بين هذه القطاعات وهيئة الاستثمار محاولا توضيح نوعية التنسيق المطلوب في هذه

أنه لو لم توجد تحديات ما وضعنا برنامج  $10 \times 10$  وجاء الآن موضوع إنشاء مركز التنافسية في هذا السياق، لا نستطيع من خلال إدارة صغيرة، أو من خلال ثلاثة أو أربعة موظفين أن نرفع تنافسية بلد مثل المملكة، لذلك تم إنشاء المركز، وهذا المركز يكلف الكثير من المال ومن التعاقد مع مستشارين على مستوى عال، ومنهم مثلا، مايكل بويرتر، مارك فولر وجو فولر وهؤلاء من مؤسسي نظرية التنافسية كما نعرف، والآن نحن بدورنا نعمل مع كل الجهات الحكومية كفريق واحد، نأخذ الحلول القابلة للتطبيق على أرض الواقع، وليست الحلول النظرية.